

شكجية نسائية بصناعة فرنسية دراسة أثرية سياحية

إ.د/ عائشة عبد العزيز التهامي*

لقد عرفت مصر منذ أقدم عصورها التاريخية صناعة الصناديق الخشبية وليس أدل علي ذلك ما يحتفظ به المتحف المصري من صندوق خشبي صغير مُغشي أو مغطى بغلاله من الذهب، وهو لحفظ الأشياء الثمينة لمتعلقات الملك توت عنخ آمون^١ من الأسرة ١٨، كما يحتفظ أيضا هذا المتحف بصندوق آخر من الخشب مغطى كذلك بغلاله رقيقة من الذهب، لحفظ حُلَى ومجوهرات ((حُتَب حرس)) أم الملك خوفو عُثِر عليه في مقبرة الملكة بالجيزة^٢.

علاوة علي ذلك ما ذكره المؤرخ المقرئزي^٣ من ملء خزائن الجوهر والطيب والطرائف للدولة الفاطمية بالعديد من الصناديق الخشبية والعاجية تلك التي تحوي مقتنيات سيدات قصر الخليفة، من مختلف أنواع الحلبي الذهبية وأطيب أنواع الجواهر الثمينة^٤، وكانت علب هذا العصر تصنع أحيانا من الفضة أو العنبر وترصع بحبات اللؤلؤ^٥.

ويروى أنه كان ضمن الشوار أو الجهاز الخاص بالعروس في العصر المملوكي صناديق يوضع فيها الحلبي الثمينة أو الأحجار الكريمة والمجوهرات الغالية الخاصة بالمرأة ذات المكانة الاجتماعية الراقية والمنزلة الاقتصادية العالية، وهذه المقتنيات السابق ذكرها ذات الثراء المادي والفني كانت تحفظ في صناديق خاصة بها^٦. ومن الطبيعي أن تكون هذه الصناديق لحفظ الحلبي الخاصة بنساء المنزل، وحریم البيت وسيدات القصر، وهؤلاء النساء وتلك الحریمات، معظم السيدات، هن الأمهات الزوجات والبنات والأخوات والعمات والخالات، ولا يسمح لأحد غيرهن

* استاذ الأرشاد السياحي - جامعة الفيوم.

^١ فنون صناعة الحلبي في مصر القديمة، مختارات مصورة من مقتنيات المتحف المصري، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ط ٢، ٢٠٠٣ م لوحة ١٩، س. ع ٦١٤٧٦.

^٢ Treasures of The Egyptian Museum Fracesco, Italy, 2000, p. 65.

^٣ المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٢، تحقيق د. محمد زينهم وآخرون، مكتبة مدبولي ١٩٩٨، ص ١٧٥-١٧٦.

^٤ عائشة التهامي، نماذج جديدة من حلبي المرأة في العصر الفاطمي، بحث في مؤتمر دور المرأة السياسي والحضاري على مر العصور، كلية الآداب جامعة القاهرة ٢٠٠٢ م ص ١٨٤-١٨٥.

^٥ ناريمان عبد الكريم أحمد، المرأة في العصر الفاطمي، تاريخ المصريين ٦٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ١٦٦ - ١٦٧.

^٦ أحمد عبد الرازق أحمد، المرأة في مصر الملوكية، تاريخ المصريين ١٤٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩، ص ٧٨.

بدخول الأماكن التي توضع فيها هذه الصناديق الخاصة بحفظ الحلي الجميلة والمجوهرات الثمينة، حيث توجد بغرف النوم، وأحيانا كانت توضع في حجرة الاستقبال^٧.

وكما هو معروف أن المرأة بطبيعتها تتشأ في الحلي منذ طفولتها، وتظل مولعة بها طوال حياتها، وعُرف عن المرأة المصرية علي مر عصورها التاريخية بحبها في التحلي بأعلى أنواع الحلي، والتزين بلبس انفس الجواهر، بينما اشتهرت المرأة القاهرية في العصر العثماني بالمبالغة في اقتناء الحلي الغالية والجواهر النفيسة، وقنينات العطور الفواحة، وأدوات التجميل الرواحه، مما كان يتطلب وضع هذه الحلي الثمينة والمقتنيات الكثيرة في صناديق الحلي الخاصة بها أو الشكمجيات^٨ التي صُنعت لها، وهي من الخشب المطعم بالصدف أو العاج أو السن، وبعضها من العاج الخالص أو الذهب الخالص تلك التي رآها العديد من الأجانب، تناولها الكثير من المستشرقين في مدينة القاهرة في العصر العثماني^٩.

هذا وقد أعجب فناني الغرب بجمال وفن صناعة هذه الصناديق الخشبية المطعمه بالصدف والعاج والسن، وهي الشكمجيات التي استعملت في العصر العثماني ومن بعده عصر أسره محمد علي، لحفظ الأشياء الثمينة الخاصة بالمرأة، من حلي غالية وجواهر نفيسة، لذا فقد اقبلوا على حيازتها واقتنائها، وذلك لحفظ حلي زوجاتهم، وعطور خليلاتهم، بل أصبحت من هداياهم الجميلة من مصر في مناسبات العرس والأفراح^{١٠}.

ولا غرو أن الشكمجيات لم تكن مجرد علبه عاجية أو صناديق خشبية تستخدم لحفظ أدوات زينه المرأة القاهرية على مر العصور، من الحلي الثمينة والجواهر

^٧ فايزه الوكيل، الشوار (جهاز العروس في مصر) في عصر سلاطين المماليك، دار نهضة الشرق، دار الوفاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ٢٦١.

^٨ الشكْم، بالضم بمعنى العطاء وقيل الجزاء، وفي الحديث أن أبا الطيب حجم النبي (صلي الله عليه وسلم)، اشكموه، أي أعطوه أجره، قال في تفسير الحديث: الشكْم بالفم الجزاء، وفي المعجم الوسيط، الشكْم هو العطاء على سبيل الجزاء، (جى) في آخر الكلمة تدل علي النسب إلى الصناعة.

- ابن منظور، لسان العرب، ٤، دار المعارف، بدون تاريخ ص ٣٢١٢

- المعجم الوسيط، ١، ط ٣، مجمع اللغة العربية بدون تاريخ، ص ٥١١

- أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، دار المعارف، ١٩٧٩م، ص ١١٨

^٩ حسن الباشا، أثر المرأة في فنون القاهرة، مقالة من كتاب "القاهرة - تاريخها - فنونها - أثارها"، مؤسسة الاهرام، ١٩٧٧، ص ١٧٢-١٧٣.

^{١٠} كريستي. ارنولد. برجز، تراث الإسلام (ج٢: ترجمة/ زكي محمد حسن، ١٩٣٦، حاشة ص ٨٥.

النفيسة لكنها تعد عملا جميلا له قيمته الجمالية وإبعاده الفنية هذا العمل الذي ابدع في زخارفه الفنان ، اهتم بتصميمه الصانع^{١١} .
ومما لا شك فيه أن ازدهار صناعة الشكمجيات على مر العصور وخاصة العصر العثماني وعصر أسره محمد علي ، كانت متأثرة إلى حد كبير بمستوى الحياة الاقتصادية والظروف الاجتماعية لمجتمع القاهرة ورقية الفني ونشاطه التجاري .
وتشهد على ذلك تلك التحفة الفريدة ، هذه الشكمجية العجيبة ، التي صنعت خصيصا للملك فاروق ، ربما اشتراها من أحد المزادات ، تحتفظ بها قاعة رقم (١) بالمتحف الحربي تلك القاعة الخاصة بالأوسمة والنياشين بمتاحف قصر عابدين^{١٢} تلك التي استرعت انتباهي خلال زيارتي المتحفية وجولاتي السياحية داخل إحدى قاعات المتحف السابق ذكره ، وهذه التحفة الفريدة والشكمجية العجيبة ذات قيمة مادية عالية وقيمة فنية عالية، فهي شكمجية مصنوعة من أجود أنواع الخشب الفرنسي ، وهو خشب الماركيز ، لحفظ حلى المرأة، حيث بها عدة أدراج أفقية ورأسية^{١٣} لوضع الحلى الخاصة بالمرأة وكذلك الأوراق الرسمية والوثائق الملكية (لوحة ١) وقبل استعراضنا للأسلوب الذي استخدمه الفنان والصانع في صناعة الشكمجية، فهناك عدة طرق صناعية في تشكيل الشكمجية وهي :-

١- طريقة الكبس:

وتبدأ بان تقطع ألواح خشبية حسب المقاس المراد تنفيذه ثم بعد ذلك يقوم الصانع باستخدام أله حديديه تسمى (الفارة) لشذب الأجزاء البارزة من الألواح الخشبية فيصبح السطح أملس، ثم توضع هذه الألواح علي مكبس خاص بالأخشاب فتلتصق مع بعضها بواسطة مادة (الغراء) ، تلك المادة التي يضعها الصانع بين الألواح الخشبية، فيخرج الشكل المراد دون استخدام أى نوع من المسامير أو غيرها^{١٤} .

^{١١} راوية عبد المنعم محمد ، أدوات الزينة التركية في ضوء مجموعتي متحف المنيل ومتحف المجوهرات الملكية بالإسكندرية، مخطوط رسالة دكتوراة، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢١١ .

^{١٢} بدئ في إنشاء هذا القصر عام ١٨٦٣ م ، وبدأت سكناه رسميا في عام ١٨٧٤م ، وقد بناه الخديوي إسماعيل لينقل إلى مقر الحكم الرسمي من القلعة الى وسط مدينة القاهرة على إطلال منزل كان يملكه " عابدين بك " أحد الأمراء الأتراك، وقد كان إسماعيل يمتلك عدة قصور وزعها علي أبنائه وزوجاته.

- محمود محمد الجوهري ، قصور وتحف من محمد علي إلى فاروق ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٤م ، ص ١٥٤

^{١٣} رقم سجل الشكمجية ٢٦٤٣ ، إبعادها ٣٥×٣٤.٥×٥١ سم، على تربيته خشب مقاس ٤٥×٦٢×٨٣ سم لم يسبق نشرها.

^{١٤} راوية عبد المنعم محمد ، المرجع السابق ، ص ٢١٤.

٢- مسامير البرشام:

وتستعمل هذه الطريقة عند تثبيت غطاء الشكجية في البدن وذلك بواسطة مفصلات^{١٥}، حيث يقوم الصانع بوضع المفصلة في المكان المناسب لها، ومن بعد يصنع مجموعة من مسامير البرشام، توزع على جسم المفصلة، ثم يقوم ببرشمتها - بين كل من الغطاء والبدن - باستخدام أله، من هنا تحدث عملية التحكم التام^{١٦}. وكان الملك فاروق قد أمر بصنعها للغرض السابق، والبعض رأى أنه اشتراها من مزاد في فرنسا، وأني أرجح هذا الرأي، لأنه كما هو معروف عن الملك فاروق رغبته في الأستثنائ بالتحف النادرة^{١٧} وكان لديه حب الاقتناء وضح ذلك في رحلاته العديدة قبل توليه العرش، ومنها إنجلترا التي أبحر إليها سنة ١٩٣٥، وانخرط في المجتمع الإنجليزي، ورحب به زملائه الانجليز وحيوه لما فيه من مميزات الشاب الشرقي^{١٨} أما فرنسا فقد سافر إليها بعد توليه العرش سنة ١٩٣٧م، لضرورة اتساع معرفته ومعلوماته عن طريق السياحة الخارجية التي تعطيه الخبرة والتجربة وتحمل معها نوع من الثقافة هو في حاجة إليها وهناك مارس الملك هوايته في الشراء^{١٩}. وكما سبق القول لقد مثلت هواية الاقتناء دعامة قوية في تكوين شخصية الملك فاروق، حيث كان لديه مجموعات متميزة ونادرة ضمن مقتنياته الخاصة، وتعد العملة^{٢٠}، في مقدمة المقتنيات التي ولع بها خاصة النقود الذهبية ذات البعد التاريخي وغيرها من التماثيل والنياشين والمجوهرات والتحف والساعات والأسلحة، بالإضافة إلى مجموعات ونوعيات نادرة^{٢١}.

وتلك هي أبعاد شخصية الملك فاروق ذات الجذور السيكولوجية، وهنا نحن بصدد تحفه نادرة ذات أبعاد تاريخية، اقتناها الملك فاروق في مجموعته وحفظت في إحدى قاعات متاحف قصر عابدين، وهي تلك الشكجية النسائية، التي تم صنعها بتلك الوسائل الدفاعية والحبكة الصناعية، وذلك على يد مهندس فرنسي

^{١٥} أن المفصلات أو الوصلات هي نوع من أنواع الربط والتسمير، وكانت من أبسط الطرق القديمة التي استخدمت لضمان صيانة الوصلات في النجارة وقد استعملت هذه الوصلات في ناحيتين وظيفية وزخرفية، وربطها يكون أحيانا بمسامير نحاسية أو خشبية أو شرائط أو خيوط. - الفريد لو كاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة د. زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، مكتبة مدبولي، ١٩٩١، ص ٧١٨ - ٧١٩

^{١٦} رواية عبد المنعم محمد، المرجع السابق، ص ٢١٤ - ٢١٥.

^{١٧} كريم ثابت، طلاق إمبراطوره، طلاق شاه إيران و الاميرطواره فوزية القصة الكاملة والأسرار الخفية، دار الشرق، الطبعة ٢٠٠٠، ص ٥٠.

^{١٨} (18) The Times Book of Egypt, London, 1937, P.37.

^{١٩} لطيفة محمد سالم، فاروق وسقوط الملكية في مصر (١٩٣٦ - ١٩٥٢م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٣٦ - ٣٩.

^{٢٠} أحمد مرتضى المراعى، شاهد على حكم فاروق، دار المعارف، ٢٠٠٧، ص ١٤١.

^{٢١} محمود محمد الجوهري، المرجع السابق، ص ٩٠ & لطيفة محمد سالم، المرجع السابق، ص ٩٠٣.

مخترع بارع هو "جوزيف ماكس"، وقد حفر اسمه باللغة الفرنسية على لوحة معدنية صغيرة مسدسة الشكل، داخل غطاء الشكجيه ، وأعلى المفصلة الوسطى ذات الزخرفة المعدنية بالنحاس الأصفر^{٢٢} والتي علي هيئة ثلاث وريادات جميلة مثبتة بمسامير معدنية (لوحة ٢).

وشكل الشكجيه وهي مفتوحة الغطاء لتكشف عن فن نجارة الخشب^{٢٣} وكذلك عن إتقان الصانع وتحكمه في زخرفة المفصلات، ويلاحظ انتهاء المفصلتين الجانبيتين بقمة ورقه نباتيه ثلاثية، والبدن يرتكز علي قاعدة، ويخرج منها شكل علي هيئة زهرة اللوتس^{٢٤} بينما استقامت المفصلة الوسطى وتوجت بتاج ملكي يخرج منها تجمع زخرفي جميل، هذا دليل علي ملائمة الغرض مع الوظيفة أو المكان. ومن المدهش هو طريق تثبت المفصلة بالخشب عن طريق مسامير أصبحت بحكم اختيار موقعها عنصرا فنيا وزخرفيا مكملا لجمال المفصلات، حيث أن رؤسها أخذت شكل وريادات مُتقحة البتلات.

أما الجزء الخلفي للشكجيه فقوم زخرفته منطقة وسطى ببيضاوية ذات هيئة مجدوله يخرج منها اثني عشر شعاعا ، تبادلت ألوانها في تناسق وتمائل ما بين الأصفر والبني الداكن أو المحروق (الاستر)، لتكون تلك الاشعه في نهايتها شكل مثنى، يتقابل أربعة أضلاع من مع جوانب صندوق أو محتوى الشكجيه الرئيسة (لوحة ٣).

وقد زخرف الجزء العلوي لغطاء الشكجيه، بعناية ودقة تشهد بمهارة فنان وصانع تلك الشكجيه، حيث قسم مستطيل الغطاء إلى أربعة أجزاء، زخرف كل جزء منها بفرع نباتي من نفس النوع، تتدلى من زهريات جميلة بينما تقابل الأربعة أجزاء حول منطقة بيضاوية أو لوزيه الشكل زخرفت علي هيئة وردة متقحة ذات ثمان بتلات، ستة منها صغيرة، الاخريتان كبيرتان، ومما هو ملفت للنظر أن المقبض

^{٢٢} لا يوجد النحاس عاده في الطبيعة كفلز خالص كما يوجد الذهب ، لكن يستخلص غالبا بطرق صناعية من خاماته ، وهو من أقدم المعادن المعروفة للإنسان ، وأقدم آثار وجدت من النحاس فهي الخرز والمثاقب والدبابيس ، واستعمل بكثرة فيما بعد.

- لوكاس ، المواد والصناعات ، ص ٣٢٧.

^{٢٣} لقد قيل أن فن نجارة الخشب لا يمكن أن يكون قد نشأ في مصر، بل لابد أن يكون قد جلب اليها من الخارج، ولكن هذا ليس بالضرورة صحيحا، وأن فن نجارة الخشب ليتطلب أن يكون الخشب من نوع جيد، بل أجود أنواع الخشب، ذو حجم كبير، ومساحة كبيرة.

- لوكاس، المرجع السابق ، ص ٧١٤.

^{٢٤} يرجع استخدام زهرة اللوتس كعنصر زخرفي إلى العصور القديمة ، حيث لعبت دورا بارزا في الزخرفة المصرية القديمة ، أي أنها ذات أصول فرعونية ، وقد اتخذت شكلا زخرفيا جديدا في الفن الإسلامي ، ومرت بمراحل غيرت من ملامحها واستخدم الفنان هذه الزهرة في زخرفة الكثير من تحفه التطبيقية.

- Farid Shafii, Simple Calyx ornament in Islamic Art, Cairo University press, 1956,

P. 33, Fig. 14.

النحاسي بجوانب قائمة، صمم لكي تكون حركته بزواوية ١٨٠ على سطح الغطاء (لوحة ٤).

وبفتح غطاء الشكجية، يظهر لنا أنه يخرج منها عدة أدرج بعضها رأسي والبعض الآخر أفقي، بعضها صغير، والأخرى كبيرة.

ومما هو جدير بالذكر أن الفنان الفرنسي المهندس "جوزيف ماكس" الذي قام بتصميم هذه الشكجية الفريدة في صنعها وكذلك في شكلها، لم يغفل أن يقوم بزخرفة جوانبها، حيث قسم جانب الشكجية إلى منطقة وسطي بيضاوية زخرفت علي هيئة شكل كأس مستعرض ذو قاعدة وبدن مثلث في نهاية ضلعيه التواء لولبي، أما قمة الكأس فهي مثلثة أيضا يخرج من أعلاها ما يشبه الابخرة، بينما خرج من هذا الشكل البيضاوي، أربعة إشعاعات في شكل مثلثات مقلوبة بلونيين الأصفر والبني الداكن أو المحروق.

وقد زخرف وسط المقبض النحاسي بشكل منمق وجميل علي هيئة وريدات رباعية البتلات متداخلة ومنسابة مع تموجات والتواءات طبيعية ينتهي طرفي المقبضين من الجانبين بوردتين صغيرتين رباعية البتلات، وتلك الزخرفة ذات أصول تركية عثمانية^{٢٥} وثبت طرفي المقبض من الجانبين في شكلين بيضاويين يتوسط كل منهما دائرتين متداخلتين، ينبثق من كل منهما أوراق نباتية مسننه، وتلك الزخرفة لأوراق الشجر الرمحيه الشكل أو المسننة الحواف عرفت في العصر العثماني باسم الساز^{٢٦} وفن زخرفة التوريقات كما يذكر علماء الفن ومؤرخي الفنون بأنه ليس لوجه الفن، ولكن لوجه الله، فهي ليست زخارف عفوية عبثيه، بل إيمان وتصوف، وهي تشعرنا بأننا نعيش في حيز من نوع خاص^{٢٧} ويحيط بالإطار الخارجي للشكل البيضاوي بروزات دائرية صغيرة متراسة (لوحة ٥).

أما شكل الشكجية وهي مفتوحة الغطاء ، فهي تكشف عن وظيفتها الأساسية وذلك من خلال محتوياتها الداخلية، وكم الإدراج الرئيسية التي يبلغ عددها ثمانية أدرج مستطيلة الشكل، وزعت في أربعة صفوف أفقية، حيث اختلف توزيعها من صف لأخر ، فنجد ثلاثة أدرج في الصف العلوي، بينما في كل من الصفين الثاني والثالث درجين أثنين، وأخيرا درجا واحد مستعرض ليشغل الصف الرابع كله، وحدد إطار كل درج من الإدراج الثمانية السابقة الذكر، بلون أصفر فاتح أو زاهي لكي يوضح جمال ألوان واجهة الادراج الداكنة اللون. (لوحة ٦).

يتوسط كل درج من الادراج الثمانية للشكجية التي نحن بصدد الحديث عنها، شكل بيضاوي محدد بإطار أصفر ذو أرضية خضراء اللون وهذه الألوان اعتمدت

^{٢٥} سعاد ماهر ، الخزف التركي، مطابع مدكور، ١٩٦٠، ص١١٦ ، شكل ٥.

^{٢٦} ربيع حامد خليفة ، الفنون الإسلامية في العصر العثماني ، مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٤٧.

^{٢٧} مختار العطار ، أفاق الفن الإسلامي ، دار المعارف، ١٩٩٩، ص٦٧.

على طريقة الصبغ Painting على الاخشاب وقد ظهرت في العصور الإسلامية المتأخرة مثل العصر الصفوي والعصر العثماني^{٢٨} ولم تكن معروفة من قبل، وهي استعمال اللاك أو اللاكية^{٢٩} Lack في الصباغة، وتلك الزخرفة النباتية قوامها وريده ثمانية البتلات ينبثق منها ثمانية وريقات نباتية مسننة أو مشرشرة^{٣٠} ويخرج من قلب كل وريده مقبض صغير بألوان صفراء داكنة مستدير، باستثناء الدرج الأخير المستعرض، فقد خرج منه ثلاثة مقابض صغيرة أيضا وذلك نظرا لطوله (لوحة ٧).

ما هو جدير بالذكر أن معظم الشكجيات التي يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، متحف جاير أندرسون (بيت الكريديله)، ذات تكوين أساسي وهو احتوائها على سبعة أدراج أفقية صغيرة الحجم مستطيلة الشكل أيضا، بالإضافة إلى درج رأس كبير الحجم مستطيل الشكل أيضا، وهو يُعد الدرج الرئيسي في حفظ الحلي الذهبية والأحجار الكريمة وكذلك الأشياء الثمينة^{٣١} بينما في هذه الشكجيه التي نحن بصدد الحديث، فان تكوينها مختلف إلى حد كبير، وذلك في ترتيب الإدراج الثمانية ترتيبا أفقيا وأيضا في حجم الأدراج وسعتها.

أما الاختلاف الأكبر والذي يُعد اختلافا حقيقا في تلك الشكجيه التي يحتفظ بها أحدي قاعات متاحف قصر عابدين، عن الشكجيات الأخريات التي تحتفظ بها المتاحف العالمية وكذلك المصرية، ومنها كما سبق القول، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ومتحف جاير أندرسون (بيت الكريديله)^{٣٢} الملاصق لجامع أحمد بن طولون، هو وجود مقدمة أو واجهه أمامية لتلك الشكجيه مستطيلة الشكل، تحوي أربعة أدراج، قسمت هذه المقدمة أو تلك الواجهة الى جزئين رئيسيين، كل جزء به مستطيلين أفقيين واحد علوي والآخر سفلي، بينهما مستطيل مصمت، يفصل بين هذين الجزئين الرئيسيين، ويحدهما أيضا من الجانبين ثلاث مستطيلات رأسية، ويلاحظ أن زخرفة المستطيلات سواء الأفقية أو الرأسية، هي مثلثان مقلوبان يتقابلان في الرأس، وكل مثلثين متقابلين يتفقان في اللون ما بين الأصفر الفاتح أو

^{٢٨} محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧م ص١٦٥ .

^{٢٩} اللاكية هو مادة شفافة صمغية تستخرج من عصر شجر السماق ، وهو اسلوب تطبيقي ظهر في زخرفة الاخشاب وطريقة تنفيذه باستعمال رقائق رفيعة جدا من اللاكيه وكل طبقة تحتوي علي رسم عنصر ورسم بلون معين ، تُلصق الواحدة علي الأخرى حتى يتكون في النهاية الشكل والرسم المطلوب

- محمد عبد العزيز مرزوق ، المرجع السابق ، حاشية ٢ ، ص١٦٥ .

- سعاد ماهر ، كتاب الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ ، ص٢٠٣ .

³⁰ Farid Shafii , OP. CiJ Press, p.162 Fig , 47.

^{٣١} عائشة التهامي ، دراسة فنية لشكجيه من العصر العثماني بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، المؤتمر السابع للاتحاد العام للآثاريين العرب ٢٠٠٤م ، ص٧٣٣ ، لوحة ٢ ، ٦ .

^{٣٢} عائشة التهامي ، المرجع السابق ، ص٧٣٦ ، لوحة ٥ ، ٦ .

البنى الداكن، مما أضفي علي تدرج الألوان بعداً زخرفياً وتأثيراً جمالياً، هذا وقد حددت تلك الواجهة الأمامية ككل ، بإطار رفيع من شكل زجاجي، أما زخرفة الادارج الأربعة المستطيلة الأفقية فقوامها شكل بيضاوي ذو لون أصفر، داخله دائرة صغيرة بهيئة عجلة مستديرة تحمل شبه مدفع صغيراً أو عصا مدببة الرأس ويعد هذا شكلاً رمزياً لما ستفصح عن ما وراء هذه الأبواب الوهمية أو الادارج السرية .

ويعلم المستطيل الأوسط الرأسي، حلية بيضاوية الشكل جميلة الهيئة ، من معدن النحاس الأصفر، وهي في الحقيقة بيت المفتاح، حيث تحوي دخلتين أو فتحتين للمفتاح يحيط بالفتحة السفلي، ثلاثة مسامير نحاسية صفراء للتثبيت^{٣٣}، وبالإضافة لوظيفة تلك المسامير، فإنها أضفت شكلاً زخرفياً وجمالياً من خلال هيئتها كوردة أو زهرة ذات لون نحاسي ثماني البتلات ينبثق من المسامير الأسفل فرعين نباتين كأنهما يمثلان شجرتنا الحياة^{٣٤}، وهذان الفرعان يتقابلان أعلي هذه الحلية البيضاوية، ذات الإطار المزخرف بشريط نحاس مجدول بشكل انسيابي، وبين كل حليتين ملفوفتين وريده صغيره بارزة بروزاً طبيعياً، وينتهي هذا الشريط الزخرفي المجدول بفيونكه جميلة مربوطة بشكل وهيئة طبيعية (لوحة ٨).

ومما هو جدير بالذكر وملفت للانتباه حفر أو تقسيم حرفين باللغة الانجليزية وهما (O.P) بين فتحتي المفتاح، وتفسير وجودهما هنا علي أكثر تقدير أنهما:

- ١- ربما هي ماركة صناعية لهذا الغطاء أو ذاك الصندوق
- ٢- ربما هي اختصار لكلمة (open) أي يفتح بالانجليزية
- ٣- ربما هي اختصار للكلمة الفرنسية (Ouvree la Porte) أي افتح الباب ، وهذا هو الأكثر ترجيحاً، لا سيما وأن هذه الشكجيه أو تلك التحفة التطبيقية قد صنعت في فرنسا على مهندس وصانع فرنسي.

وبناء علي ما سبق ذكره ، فإنه من خلال فتحتي المفتاح اللتين بالحلية النحاسية، إذا ما وضعنا فيهما أي مفتاح غير مفتاحهما الأصلي أو من تسول له نفسه أن يفتح هذه الشكجيه عنوة، فإنه يخرج من وراء هذه الأبواب السرية الأربعة أو الإدراج

^{٣٣} لوكاس ، المرجع السابق ، ص ٣٥١.

^{٣٤} لقد ظهرت شجرة الحياة كعنصر زخرفي في الديانات القديمة للشعوب الشرقية والهند وأوربا ، وعرفت باسم " Tree Life " أي شجرة الحياة ، حيث اعتقدت هذه الشعوب أن الإنسان قد خلق من أوراق شجرة الحياة ، ويعتقد الكثيرون أن عنصر شجرة الحياة كموضوع زخرفي ، عرف عن الفن الساساني ، وعرفت هذه الشجرة في الديانة الزرادشتية باسم "Homa" وأن المسلمين لم يعرفوا هذه الشجرة، ولكن كان يقال لها شجرة السرو (selvi) وكان لها مقام خاص عند الأتراك .
- Lechler (George) , The Tree of life in India European and Islamic Culture Art Islamica , vol . vI , p.369.

- سعاد ماهر ، أسطورة شجرة الحياة والحضارة الإسلامية ، ص ٨.

الوهمية الأربعة، أربعة مدافع صغيرة^{٣٥}، تحمل ذخيرة حيه من بارود سريع الاشتعال (لوحة ٩).

وبعد استعراضنا لشكل الشكجيه الخارجية والداخلية واستعمالاتها المعتادة واستخداماتها المعروفة، نستعرض ما هو جديد في تلك التحفة التطبيقية وهذه الشكجيه ذات الوسائل الدفاعية ويذكر أول استخدام للمدفع كان في حصار سرقسطة عام ٥١١ هـ / ١١١٨ م، ثم في عام ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م، فقد استخدمه حاكم عربي هو السلطان المريني أبو يوسف في حصاره لمدينة سجلماسة، وأن العرب هم أول من استخدم البنادق والمسدسات والقنابل اليدوية^{٣٦}.

كما يرجع استخدام المدافع وكذلك الصواريخ للعثمانيون في حصار القسطنطينية سنة ٨٢٧ هـ / سنة ١٤٥٣ م، وكانت أحجام مدافعها كبيرة، يصل طول الماسورة إلى ٨ أمتار، وقطر الفوهة ٧٥ سم^{٣٧}.

وأن أول من استخدم البارود هم العرب، في ثورة الرنج أو العمال الزنوج في البصرة، كانوا يلقون ملح البارود عام ٧١ هـ / ٦٩٠ م وقد عرف الكيمائيون العرب الأوائل ملح البارود في القرن ٧ م، حيث كان يستعمل في أغراض حربية مثل نسف الحصون وكذلك الألعاب النارية.

أما البارود هو خليط سريع الاشتعال، ليستعمل لدفع المقذوفات أو صنع القنابل، ويتكون من ملح البارود والكبريت والفحم وكان يستعمل في دفع القذائف الحربية حتى الحرب العالمية الأولى، حيث استبدل البارود المستخدم لدفع المقذوفات بالكوردايت واستخدام البارود المستخدم لصنع القنابل بالديناميت.

نسب مكونات البارود هي ملح البارود ٧٥%، فحم ١٥%، كبريت ١٠% واسمه العلمي نترات البوتاسيوم وتركيبه (KNO₃) هو المادة المؤكسدة حيث تحتوي علي ثلاث ذرات أكسجين يمكنها الارتباط مع ذرات الفحم والكبريت لإحداث الاشتعال المطلوب، معادلة الاحتراق^{٣٨}.



يرجح بعض المؤرخين أن الصينيين هم أول من أكتشف البارود، ومن الصين أنتشر في العالم، والطريف أن الفرسان الذين اعتادوا النزال بالسيوف والرماح لم يتقبلوا استخدام السلاح الناري، مثال ذلك أن أحد التجار استطاع الحصول علي سر السلاح الناري (المدافع والبنادق) من العثمانيين وهرب بالسر من الاستانه (استانبول) إلى مصر، وعرضه علي السلطان الغوري والمماليك، لكنهم رفضوا تصنيعه واستخدامه، واعتبروه رمزا للجبن والغدر، بعكس السلاح الأبيض الذي

^{٣٥} يبلغ طول المدفع ١٩ سم قطره ٢ سم.

^{٣٦} <http://ar.wikipedia.org/wiki>

^{٣٧} مجلة العربي، سبتمبر سنة ١٩٨٧، ص ١١٦.

^{٣٨} من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

يظهر شجاعة الفارس ومهارته، وكانت النتيجة أن السلطان العثماني (سليم الأول) سحق المماليك في الشام واستولي عليها عام ١٥١٦م ثم دخل مصر عام ١٥١٧م. تقوم فكرة السلاح الناري علي إشعال كمية من البارود تكفي لإطلاق مقذوف، وتتوقف كمية البارود علي حجم المقذوف^{٣٩}.

خلاصة القول

- لقد رأى الملك فؤاد أن يقوم ابنه بجولة يزور خلالها الآثار بأنواعها ، على اعتبار أن هذه الخطوة تسهل له الطريق العلمي من ناحية ، ليكون علي دراية بتاريخ البلاد وحضارتها، وبالفعل لقد قام الملك فاروق بجولة سياحية أوربية وخاصة الى كل من إنجلترا، وفرنسا.
- لقد مثلت هواية الإقتناء دعامة قوية في تكوين شخصية الملك فاروق، وهذه المقتنيات كانت ممثلة في التماثيل والنياشين والمجوهرات والتحف والساعات والأسلحة وغيرها من النوعيات النادرة.
- وتعد تلك الشكجيه النسائية النادرة المزودة بوسائل دفاعية من هذه المقتنيات التي كانت من ضمن الهوايات الشخصية للملك فاروق والتي اشتراها علي الأرجح من مزاد عالمي بفرنسا.
- ومن المعروف أن الشكجيه ذات وظيفة نسائية لحفظ الحلي الثمينة والأحجار الكريمة ، والخاصة بالمرأة علي مر العصور الإسلامية ، بل أنها ذات جذور تاريخية مصرية قديمة.
- بالرغم من أن هذه الشكجيه صنعت خصيصا لحفظ المقتنيات النسائية الغالية، إلا أنها زودت بوسائل دفاعية نظرا لأهمية مقتنياتها من أوراق رسمية ووثائق ملكية.
- لقد نجح الفنان والصانع المهندس/ جوزيف ماكس ، في عملية الترميم والدهاء في الشكل الخارجي للإدراج الأربعة بالواجهة ، والتي تخفي وراءها ، أربعة مدافع صغيرة مزودة بالبارود الحي ، لكل من تسول له نفسه فتح هذه الشكجيه عنوة أو بغير مفتاحها ، وذلك بغرض السرقة والعبث.
- يعد وجود هذه التحفة النادرة والشكجيه الفريدة في أحدي قاعات متاحف قصر عابدين، من التحف التطبيقية الفريدة في نوعها والنادرة في تصميمها ، مما يجعلها من التحف الرئيسية أو المهمة الملفتة للأنظار والمستوقفة لاي زائر للمتحف.
- لاغرو أن يكون لفن صناعة هذه التحف الخشبية الممثلة في الشكجيات، أثر واضح جلي في الأسواق ذات الإبعاد السياحية والأثرية (مثل خان الخليلي)، مما يؤثر علي التنمية السياحية للمرأة الأوربية خاصة والأجنبية عامة في أن تقتني مثل هذه التحفة التطبيقية، التي تعتبر تذكرا جميلا من الشرق وخاصة مصر ذات السحر الشرقي في كل منتجاتها التي هي رمز لحضارتها علي مر العصور

^{٣٩} متاحف قصر عابدين وزارة الثقافة ، المجلس الأعلى للآثار ، مطابع المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٧ ، ص١٣.



(اللوحة ١): منظر عام للشكمية وهي مفتوحة الغطاء



(اللوحة ٢): غطاء الشكمية وبه الوصلات النحاسية المزخرفة



(اللوحة ٣): منظر خلفي للشكجيه ذات زخرفه أشعاعيه



(اللوحة ٤): منظر علوي لغطاء الشكجيه وبه المقبض الرئيسي والزخرفة النباتية



(اللوحة ٥): منظر جانبي للشكجيه وبه مقبض نحاس مزخرف



(اللوحة ٦): منظر للشكجيه مفتوحة ، وبها الإدراج الثمانية لحفظ الحلبي



(اللوحة ٧): تفصيل للإدراج الأفقية الثمانية للشكمجيه



(اللوحة ٨): منظر امامي للواجهة ذات الأربعة إدراج الدفاعية للشكمجيه



(اللوحة ٩): المدافع الأربعة مصوبه نحو من تسول له نفسه فتح الشكمجيہ عنوة أو بغير مفتاحها